One Of Language Styles In The Performance Of The Quranic Word
من أساليبِ اللغة في أداء الكلمةِ القرآنيةِ

م.م.سعاد كاظم شكر محمود ألعبيدي
المعهد التقني / المسيب

الخلاصة

يشمل هذا البحث , مقدمة , وتمهيداً , ومبحثين , وخاتمة , عرضت في التمهيد عنوان البحث وأهميته .
وفي المبحث الأول تحدثتُ عن الدراسة اللغوية للكلمة في القرآن الكريم , ثم بينت فيه الألفاظَ والعباراتِ التي أضفى عليها القرآن الكريم معانيَ جديدة لم تكن معروفة من قبل في العصر الجاهليّ , وكلمات أخرى حملت الدلالة نفسها , ثم استشهدت لذلك بأبيات من الشعر الجاهليّ لشعراء معروفين , وانتقيتُ من الآيات القرآنية شواهد منتخبة لتكون حجة تقوي الشاهد الضعيف بوصف القرآن الكريم أقوى في الحجة من الشعر وإنه نصٌ لغويٌ بل ومعجم لغوي نلجأ إليه في تفسير ما استغلق من الكلمات التي كان لها في القرآن الكريم أكثر من معنى واحتملتْ أكثر من دلالة للكلمة الواحدة وذلك نجده في المعجم اللغويّ فحسب.والقرآن الكريم يضمُّ أكبرَ عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسيرها في آياتٍ أخريات أحياناً.
وحاولت في المبحث الثاني أن أقف عند الكلمة وادعمها بدراسة نحوية يسيرة تكلمت فيها عن أهمية الكلمة في القرآن الكريم وكيف عني علماء اللغة بدراسة الكلمة بالاعتماد على القرآن الكريم , وكذلك عنوا بدراسة الإعراب مما يؤثر كلياً في تغير المعنى فتتغير معنى العبارة , ولذلك كان القرآن الكريم المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات لغرض فهم القرآن الكريم وصون وحفظ لغتنا العربية لغة التنزيل من الضياع بوصفها المرجع لحفظ القرآن .

Abstract

This research includes the introduction, two chapters and a conclusion presented in the boot address research and its importance At the chapter one I talked about studying the language of the word in the Koran, and then showed it Paintings and phrases that brought them the Qur'an new meanings were not known before in the pre-Islamic era, and other words carried the connotation of the same, then given the lines from the pre-Islamic poetry of the poets known And selected from the ًQuranic verses evidence elected to be a weak witness strengthens the argument Quran as the most powerful argument in the text of the hair of the language and vocabulary to resort to in the interpretation of the words of tongue And tried in the second chapter to stand at the word and support it easy to study grammar, speaking about the importance of the word in the Koran About me and how linguists study the word, depending on the Koran, as well as cursed study expressed entirely in affecting change in the meaning solved the meaning of the words Therefore, it was the pivot on which the Holy Quran was the subject of these studies for the purpose of understanding the Quran and the maintenance and preservation of our Arabic language downloads from the loss as a reference to the Quran.

ألمقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، الذي خلق السمواتِ والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول كن فيكون ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين وعلى الصفوة المختارة من الصحابة الطيبين ومن تبعهم إلى يوم الدين.من المعلوم أن (الكلمة) كانت وستظل من السبل والطرائق المعتادة للتعبير عن الفكر ، سواء كانت مسموعة أم مكتوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم
((الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ))
صدق الله العظيم
سورة الرحمن الآيات ١-٤

بهذهِ الآيات الكريماتِ وصف القرآن الكريم (الكلمةَ) إذ سمى النطق بالكلمة بياناً ، وجعل البيان مرتبطاً بالتعلم وبالخلق والإبداع , إذ خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان بالكلمة بأدق منطق . و تعدُّ الكلمة المصدر الأول للدراسات الغوية والنحوية ، فهي حجة اللغويين في الإستشهاد والإستنباط والإهتداء ، لهذا السبب جاءت رغبة الولوج في هذه الدراسة ولعلاقتها الوثيقة بالقرآن

الكريم .إذ كان هذا البحث في أساسه فكرة حقق الله عزّ وجلّ لي فيها هدفاً طالما تمنيته ، وهو أن يكون بحثي المتواضع في جانب من جوانب القرآن الكريم ، فهو ضرورة لابدَّ منها لتشخيص معالمهِ ولاستيضاح سُبُلِه.

يشمل هذا البحث ، بعد هذه المقدمة تمهيداً ، ومبحثين ، وخاتمة . تناولتُ في التمهيد أمورا لابُدَّ منها قبل الشروع في موضوع البحث . عرضت فيه عنوان البحث وأهميتهُ .

وفي المبحث الأول تحدثت عن الدراسة اللغوية للكلمة في القرآن الكريم ، وكيف احتفى اللغويون بدراستها واستنباط قواعدهم منها ، وتكلمت فيه عن نشأة تلك الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم إذ كان المحور الأساس الذي دارت حوله تلك الدراسات. ويضم المبحث الأول أيضاً بضعة موضوعات كان على رأسها التعريف بلفظ القرآن الكريم وعلى نحوٍ مختصر ، ثم أعقبتُ ذلك بالتحدث عن القرآن الكريم بوصفهِ نصا لغوياً ، ومن ثم أوجزتُ الحديث عن التطور اللغويّ للكلمة وأثره في القرآن الكريم وكيف كان دور العرب واضحاً وجاداً في الدراسات اللغوية خدمة للقرآن الكريم ، ثم بيّنتُ فيه الألفاظَ والعباراتِ التي أضفى عليها سياق القرآن الكريم معانٍ جديدة لم تكن معروفة من قبل في الشعر الجاهلي ، وكلمات أخرى حملت الدلالة نفسها واستشهدت لها بأبيات من الشعر الجاهليّ لما يحفل به من شواهد لغوية لشعراء معروفين ممن يستشهد بشعرهم ,وبسطتُ الكلامَ في المبحث الثاني عن ابرز مسائل النحو في القرآن الكريم من ضوءِ تفسير الكلمة وضبطها وإعرابها ، وحاولتُ أنْ أقفَ عند الكلمة وقواعدها في القرآنِ الكريمِ, تكلمتُ فيه على نَحْوِ الكلمة ودورها في آيات الذكر الكريم وأثر الإعراب في المعنى ، وكان الاستشهاد بآيات القران أمراً واجبا يحتمهُ موضوع بحثي الذي مَنَّ الله عليَّ به ، والقران الكريم (أعرب وأقوى في الحجة من الشعر) وكان بإمكان العلماء أن يعتمدوه مصدرا أوَّلَ في استقاء الشواهد منه[١] .

لذلك فقد اخترتُ القرآن الكريم واعتمدتُ عليه , فهو الأجدر للإستشهاد به في دراسات وأساليب اللغة , فكان عمدة بحثي لأنَّ قواعده هي أشدُّ إحكاماً , وأكثر فصاحةً من أيّ كلام , ونصُّ القرآن الكريم واضحٌ وقيّمٌ ومستقيمٌ.

وقد اخترتُ أنقى مصادر الشواهد النحوية منه , فالإعتماد عليه والإستشهاد به يعزز اللغة العربية ويطوِّرها , فإنَّ آياتِهِ البيناتِ أفصحُ من أيِّ بيت شعر أو كلام[٢] , (فَمِنَ الحقِّ أنَّ مكانة القرآن الكريم المتناهية في الفصاحة والبلاغة تقضي في الإحتجاج به في كلِّ حالٍ)[٣] .

إنَّ هذه الشواهد هي الحجّة في الإستشهاد بها مستندين إليها على وفق القاعدة التي وُضِعَتْ بموجبها , وقد انتَقَيْتُ عدداً من الكلمات لتكون موضوعاً في الدراسة فهي تُعَدُّ الأكثر استخداماً في حياتنا اليومية بوصفها الغاية في الأهمية .

وقد سِقْتُ الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم ومن المصادر التي عوَّلْتُ عليها وأفدتُ منها إفادةً كثيرةً وأكثرها من كتب النحو ، وأخيراً فقد فضّلتُ أن اعتمد على خبراتي الذاتية التي عرضتها في البحث وكان مصدرها القرآن الكريم وتفسيراته التي أولعت بها ، ومن الواجب عليَّ أن اذكر أنني اعمل في مكتبة مركزية زاخرة بالكتب القيمة . وقد اغترفتُ مادة البحث من مظانّ لغوية ونحوية وأدبية كان أكثرها أهميةً كتاب الله المقدس القرآن الكريم .

وأخيراً آملُ من الله عزّ وجلّ أن يجعل عملي هذا جديراً بالقبول خالصاً لوجهه الكريم ،وان ينتفع به القارئون لما فيه الخير والصلاح ، وما التوفيق إلا من عند الله .

التمهيد

لمّا كانت الكلمة هي الركن الأساس في الدراسات العربية كان لابدَّ لي أنْ أقدِّمَ توطئةً عليها , ومدخلاً إليها , كي أسلِّطَ الضوءَ وبنحو موجز على مباحثها اللغويّة , مُنتقية أصحّ الآراء , متجنبة الخوض في الأمور الفرعية والغريبة والشاذّة , لأخصّها بالقرآن الكريم باحثة في ظواهرها اللغوية وأحكامها النحوية في القرآن بنحوٍ خاص , وفي اللغة العربية بنحوٍ عام .

في هذا البحث المتواضع تناولتُ الموضوعات اللغوية والنحوية وخضتُ في غمارها دون سواها لأنها من الأمور التي أتوق إليها ، وربما كان لهذا الباعث القوي في نفسي الأثر الكبير للاختيار والإقدام على مثل هذا الموضوع .

إنَّ المعجزة اللغوية التي دعا بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) العرب إلى الإسلام هي (القرآن الكريم) الذي وصف نفسه بأنه مبين ، والذي أعلى من شأن (البيان) حتى جعله رزانِ خلق الإنسان[٤] .في قوله تعالى : ((الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)) سورة الحجر آية ١ . وفي قوله تعالى : ((قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ))سورة المائدة من الآية ١٥ .

أما الرسول الذي وصف نفسه بأنه (أفصح العرب) فقد قرن تأثير البيان في القرآن الكريم بتأثير السحر[٥] . وكانت كلمة (بيان) ومشتقاتها من أكثر الكلمات وروداً فيه[٦] .

كانت الدعوة إلى جمع مفردات اللغة وإحصائها وضبطها ووضع القواعد لتركيبها واختراع علامات لرفع اللبس عن كتابتها بتوجيه من علماء البصرة والكوفة ، كل ذلك يوصف بإنشاء علم جديد هو علم اللغة العربية [٧]. جاء ذلك كله خدمة للقرآن الكريم .

وقد تطلب الأمر (تحصين القرآن خوفاً من تفشي اللحن وسريانه إليه ، وذلك بتحديد لغة ما تتخذ مرجعا لتفسيره وهي لغة العصر الجاهليّ الذي تنزّل فيه القرآن الكريم)[٨] .

لفظ القرآن الكريم : كان هذا اللفظ في الأصل مصدراً لقرأ يقرأُ بمعنى جَمَعَ , يقال : قرأ الشيءَ قرءاً وقراءةً وقرآناً بمعنى جَمَعَهُ , ثم صار يستعمل في المُنَزَّل على محمد (صلى الله عليه وسلم) من جهة انه مضموم كلماته بعضها إلى بعض [٩] , من هذا المعنى جاء قوله تعالى : ((إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَـهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ)) سورة القيامة الآيتين ١٧-١٨.أي أنَّ علينا (جمعه) في صدرك (وقرآنه) أي قراءتك إيّاه[١٠] .

وجاء بهذا الاستعمال في قوله تعالى : ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعقلون)) سورة الزخرف الآية ٣.

وهذه اللغة التي وُصِف بها القرآن الكريم هي اللغة التي ذابت فيها لهجات القبائل وأضفي عليها طابع وَحَّدَها في الأسلوب والمقومات اللغوية [١١], هي اللغة العربية الفصحى التي نزَّل –سبحانه وتعالى – بها القرآن على العالمين وبها نشأة الدراسات اللغوية المختلفة .

واستعمِل لفظٌ مرادف للفظ القرآن في هذا المعنى وهو لفظ (الكتاب) كما في قوله تعالى:((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)) سورة البقرة الآية ١.وقوله تعالى : ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)) سورة البقرة الآية ١٧٦. وجاء مرادفا للفظ القرآن أيضا لفظ (الفرقان) كقوله تعالى :((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)) سورة الفرقان الآية ١. وبذلك فإنَّ القرآن الكريم اشتهر بلقبين هما (القرآن والكتاب) فضلاً عن (الفرقان) , وقد اختار الله لوحيه أسماءَ جديدة مخالفة لما سمّى العرب به كلامهم جملة وتفصيلا [١٢].

فالقرآن الكريم ليس مبنياً على نحوٍ عشوائي ، ولو تغيرت حركات نهاية الكلمات لتغيّر المعنى , وهذا يؤثر حتماً في الإعراب وبذلك يتغير حال الكلمة معناها ومبناها فيتغير معنى العبارة ، وهذا غير سائغ في تفسير القرآن الكريم ، ذلك أنَّ الاستشهاد في الآيات القرآنية قليل – قياسا بالشعر الجاهلي وأقوال العرب – لان النحاة في الماضي لم يخوضوا في ذلك ، فلا بدَّ من أن يقع النحو في مأزق فالتجؤا إلى الشعر[١٣] . لقد جَمَعَ القرآن الكريم الحقائق والتعبير الجمالي وتم تدوين أحكام الإعراب حفاظا على القرآن والسنّة بعد تفشّي ظاهرة اللحن[١٤] . يتبيّنُ مما تقدم أنَّ نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم كتاب الله العزيز ، فكان القرآن هو المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة ، لخدمة الدين الإسلاميّ ، ولغرض فهم القرآن الكريم[١٥] .والناس دائما في حاجة إلى تفسير القران الكريم لأنه اصدق الكلام والقران هو الوحي المنزّل على محمد (صلى الله عليه وسلم) للبيان والإعجاز[١٦].

تتأثر اللغة في تطورها وارتقائها بعوامل عامة كثيرة ، ويعدّ التغير في المعنى جانبا من جوانب التطور اللغوي ، وهنالك أسباب كثيرة لتغير المعنى منها ما هو معروف مألوف لنا من قبل ، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود ، ومنها ما هو مرتبط بأية حاجة عملية [١٧] .

وهكذا يظهر بوضوح أنَّ دور العرب كان كبيرا في خدمة القرآن الكريم وصون العربية من الضياع بوصفها المرجع لحفظ القرآن والسبيل إلى فهمه .

لذا آمل أنْ يكونَ بحثي قد حقق الغرض الذي وجِد من اجله وهو خدمة لغتنا الكريمة وتبصير القارئ لما فيها من جمال في الأداء ودقة في التعبير .

المبحث الأول

أثر الكَلمة في القرآن الكريم و أهميتها اللغوية :

<u>توطئة في الكلمة :-</u>

اهتم علماء اللغة بدراسة الكلمة ، وذلك بالاعتماد على فهم القران الكريم ، وإنَّ القواعد التي يحتاج إليها المفسّر ترتكز على قواعد اللغة العربية ، وفهم أسسها وتذوق أسلوبها ، ولدينا القرآن الكريم خير مصدر للغة الفصحى ، وهو المعين للشواهد الصحيحة للغة العربية[١٨].

اعتاد الإنسان أنْ يعبر عن الفكر بـ (الكلمة) وهذا أمر بديهيّ ، وستظل الكلمة تحتل مركز الصدارة في سجل التخاطب وترجمة الفكر ، ونشر الثقافة ، سواء كانت مسموعة أم مكتوبة على أنها مكتسبة . والحديث النبوي الشريف : (الكلمة الطيبة صدقة) أكّد الرسول الكريم الدور الحضاريّ للكلمة في مجالات الحياةِ كافة.

حرص الإسلام على صيانة الفكر والكلمة ، وبذلك فقد حدّد القرآن الكريم في آيات بينات قيمة (الكلمة) وأهميتها كأداة بناء تسهم في صنع الخير والمحبة والود كمصدر للخير والإصلاح والعطاء .

وهنالك مِنَ الأدلة القاطعة على أنَّ الشواهد التي جُمِعَتْ من القران الكريم وشعر العرب الجاهلي واستخرجتْ منهما هي أصح الشواهد عامة وأنقاها.

ولكي نتجنب اللحن (الخطأ في النطق) في أكثر كلامنا علينا بقراءة القرآن على وفق قواعد يسيرة نلمّ بها, فهو موضع فخرنا لتقويم لساننا العربي .

<u>القرآنُ الكريم نصٌّ لغويٌّ [١٩]:-</u> من الملاحظ في تاريخ الأمم والشعوب أنّ الحركة الدينية تكون ذات أثر عميق في نفوس البشر ، لذلك نجد أنّ الناس يبدؤون اهتمامهم بهذا الدافع الديني ، وهذا الأمر يكاد يكون سليقة أو أمراً طبيعياً في البشر ، ونَزول القرآن الكريم احدثَ انقلابا فكريا وثورة لغوية في الموطن العربي ، فاندفع العرب المسلمون بحكم غيرتهم على دينهم ، ومحبتهم للقرآن الكريم إلى إنشاء حركة علمية قطب رحاها القرآن الكريم ، لأنَّ القرآن نصٌّ لغويّ أصيل أي أن مادته مفردات اللغة ، لانّ بداية المعجم أو بذرته الأولى وجِدَتْ مع أوّل آية قرآنية نزلت على الرسول – صلى الله عليه وسلم – نقلها إلى الناس ، فمن الطبيعيّ أنَّ أول ما يبدأ به الإنسان بسؤال نفسه عن معنى هذه الكلمة أو تلك فيتلمس لها في نفسه وما أحاط به من ثقافة بيئية هو الجواب الشافي فإن عزَّ عليه انتقل إلى مَن يبيّن له هذه الكلمة فالطرف الأول من معادلة المعجم – السؤال عن الغامض من المفردات – كان موجودا في أذهان الناس بحكم السليقة البشرية ، وحين تتعذر الإجابة يدخل الطرف الثاني من المعجم وهو المفسّر والموضّح لكل ما استُغْلِق من الكلمات – على الناس ، ويعدّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول مفسّر وأول لغويّ وأول معجميّ , لأن الصحابة وعموم الناس كانوا يلجؤون إليه لبيان ما استغلق عليهم من مفردات قال تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحَي))،

السورة النجم من الآية ٣-٤ . ولا نقول إنّ هذه المفردات قرآنية حسب ، بل قد يُسْأل عليها صلى الله عليه واله وسلّم من عموميات في علوم اللغة .

التطور اللغوي للكلمة :-

" اتخذتْ حركة تنقية اللغة العربية من اللحن طريقة العودة إلى الأصل أساسا للحكم ، فوجدتْ في الإنسان العربي من البادية خير دليل لما يمتاز به من فصاحة في اللغة ، حيث لم يتأثر بغير العرب لعدم مخالطته أهل المدن وابتعاده عن الأجواء اللغوية غير السليمة " [٢٠] .

قال في ذلك ابن الأثير : " فكان اللسان العربيّ عندهم صحيحاً محروساً ، لا يتداخله الخلل ، ولا يتطرق إليه الزَلَل ، إلى أن فُتِحَتْ الأمصار ، وخالط العرب غير جنسهم ، فاختلطت الفرق ، وامتزجت الألسن "[٢١] .

وتطرّق إلى ذلك أبو بكر الزبيدي فقال : " ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها ، تَبرَع في نطقها بالسجيّة ، وتتكلم على السليقة ، حتى فتحت المدائن ، ومُصِّرَتْ الأمصار ، ودوّنت الدواوين "[٢٢] .

هذا يعني أن لغة العرب العليا هي الفصحى , إذ زخر الشعر الجاهليّ وحفل بكلّ مقومات الفن الأصيل ، ولكنه لم يقتصر على ذلك بل اشتمل كذلك على الحكمة والموعظة والخبرة ، فهو تعبير صادق عن الفلسفة الحياتية للإنسان العربيّ قبل الإسلام ، كما اشتمل على تصوير دقيق للوقائع والأحداث والحروب [٢٣] .

وبذلك فإنّ الشعر الجاهليّ سجلٌّ تاريخيٌّ حافل لكل الأحداث المهمة فيما قبل الإسلام ، والاهتمام به هو اهتمام بماضي الأمة العربية ، وهو ركن جوهريّ في الدراسات اللغوية .

لقد مَنَّ الله – سبحانه وتعالى – على الأمة العربية وشرّف لغتها بأنْ جعلها لغة القرآن الكريم ، صار ذلك حدثاً مهماً ، ترك آثاراً واضحةً قيمةً في مختلف جوانب الحياة العربية ، ولاسيما لغة التنزيل .

وبذلك فإنّ دور العرب كان كبيراً في الدراسات اللغوية خدمة للقرآن من الناحية اللغوية ، وصوْن العربية من الضياع وهي لغة التنزيل وعلى هذا الأساس كان القرآن الكريم محوراً للدراسات العربية كافة التي قامت في الأساس على خدمته . " لولا القرآن ما كانت عربية "[٢٤] .

نزل القرآن الكريم بلغة عربية بحتة هي لغة قريش ، فضلاً عن أنها اللغة التي جمعت لهجات القبائل العربية بأسلوبٍ واحدٍ ومقومات لغوية واحدة ، فهي لغة مشتركة بلهجات متعددة ، وانَّ الغاية من دراسة اللغة بفروعها هي وضع القواعد وفرضها بأسلوب منهجيّ مستنبط من المنهج الملائم لطبيعة الدرس اللغويّ , لأنَّها عند الأولين والمحدثين لحفظ لغة التنزيل أو لصون لغة القرآن ، وعلينا التفريق بين اللهجات العربية واللغة المشتركة ، فاللهجات في واقعها لغات التخاطب بين أبنائها واللهجة التي كُتِبَتْ لها الغَلَبَة هي لهجة قريش.

كان الميل إلى لهجة قريش في بعض الأحيان بداوفع دينية أكثر منها دوافع لغوية [٢٥] . وحين درس اللغويون لهجتي قريش وتميم قالوا إنَّ الأولى أفصح والثانية أقيس ، وضربوا لذلك مثلاً قوله تعالى : ((مَا هذَا بَشَرَاً)) سورة يوسف الآية ٣١ . في إعمال ما وإهمالها ، فإهمالها تميميّ وإعمالها حجازيّ ، وقريش حجازية .

غير أنهم قالوا – في الوقت نفسه – أنهم عندما أرادوا تدوين اللغة وجدوا أنّ لغة حاضرة الحجاز قد فسدت[٢٦].

فالقول بفصاحتها لا يتلاءم مع هذا الكلام . يقول سيبويه : (ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ((مَا هَذَا بَشَرًا)) في لغة أهل الحجاز . وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ درى كيف هي في المصحف) [٢٧] .

لم تقتصر الحركة العلمية العربية على تنقية ووضع الضوابط لما يجب أن تكون عليه الفصحى في الاستعمال ، تجاوزتْ ذلك إلى دراسة أكثر مصدرين أهميةً في اللغة العربية هما القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، ويعود تاريخ هذه الحركة إلى صدر الإسلام ، إذ زخر القرآن الكريم بمفاهيم جديدة اكتسبت صيغة لم تكن معهودة من قبل ، فكانت لها معانٍ يمكن أن نقول عنها اصطلاحية , مثل : الزكاة والصلاة والجهاد وصفات الله وغير ذلك [٢٨] .

نسوق الأمثلة لبعض تلك المصطلحات :-

الله ..... الصمد :- ورد هذا الاسم مرّة واحدة في القرآن الكريم ، وتفسيره أنّ الصمد معناه المقصود بالحوائج على الدوام [٢٩] ، وهو أيضاً المقصود الذي لا يقضى أمر إلا بإذنه ، وهو المقصود وحده بالحاجات ، الذي يقضي في كلّ أمر، وهذه الصفة متحققة بوصفه الفرد الصمد[٣٠] . وهو غاية الغايات وسيّد السّادات ، يصمد إليه ويقصد نحوه المخلوقون ، إنّه الغاية التي يضطر إليه الخلائق عند الكرب والشدائد [٣١] .

والصَّمَدُ : السَّيِّدُ الذي يُصْمَدُ إليهِ في الأمْرِ , وصَمَدَ صَمْدَهُ قَصَدَ مُعْتَمِداً عليه قَصْدَهُ , وقيل الصَّمَدُ الذي لَيس بأجْوَفَ , والذي ليس بأجْوَفَ شيئَانِ : أحدُهُما لكَوْنِهِ أدْوَنَ من الإنسان كالجَمادَاتِ , والثاني أعْلى منه وهوَ البارِي والمَلائكةُ , والقَصْدُ بقَوْلِهِ : ((الله الصَّمدُ)) تنبيهاً أنَّهُ بخلاف مَن أثبَتوا له الإلهيّةَ , والى نَحْوِ هذا أشَارَ بقوْلِهِ : ((وأمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يأكُلانِ الطَّعَامَ)) [٣٢] سورة المائدة من الآية ٧٥.

و (الصّمَدُ) : وُصِفَ بأنّهُ ليسَ إلاّ مُحْتاجاً إليهِ . وإذا لم يكن إلّا محتاجاً إليهِ فهو غنيٌّ لا يحتاج إلى أحد . ويحتاج إليه كلّ أحد , والصّمدُ فعل بمعنى مفعول من صَمَدَ إليه إذا قَصَدَهُ , وهو السِّيد المصمود إليه في الحوائج . والمعنيّ (هو الله) الذي تعرفونَهُ وتقرّون بأنَّهُ خالق السمواتِ والأرضَ وخالقَكم , يُصْمَدُ إليه كلُ مخلوق . ولا يستغنون عَنهُ وهو الغَنِيّ ُعنهم . (من صفات الكمال) [٣٣] .

وصَمَدَهُ بمعنى قَصَدَهُ , وصَمَدَ هذا الأمر اعتمدَهُ [٣٤] .

وقد أخذ المفسرون هذا المعنى من واقع فهم الجاهليين لكلمة صمد واستعمالهم لها في أشعارهم ، هذا الاستعمال الذي يدلُّ على التوافق بين المعنى اللغويّ الاصطلاحيّ للكلمة [٣٥] . وفي معنى الصمد قال عبيد ابن الأبرص [٣٦] :

لقد بكـــر الناعـــي بخيري بني أسد لعمـــرو بن مسعود وبالسيّـــد الصَّمَد

وقال طرفة ابن العبد مفتخراً بنفسه [٣٧] :

وإن يلتقي الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمّد

وفيما يأتي عرض لمصطلحين إسلاميين هما :

١– الصَّلاةُ ؛ قالَ كثيرٌ مِنْ أهْلِ اللُّغَة : هي الدُّعاءُ والتَّبْريكُ والتَّمْجيدُ , يقال صَلَّيْتُ عليه أي دَعَوْتُ لَهُ وَزكّيْتُ , والصَّلاةُ التي هي العِبادَةُ المَخصُوصَةُ أصْلَها ألدُّعاءُ وسُمِّيَتْ هذه العبادةُ بها كتسْمِيَة الشيءِ بإسْمِ بعْضِ ما يتضمنُّهُ , والصَّلاةُ مِنَ العِباداتِ التي لَمْ تَنفَكُّ شريعَةً منها وانْ اختلفتْ صُوَرُها بحَسَب شَرْعٍ فَشَرْعٍ .قال تعالى : ((إنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتًا)) [٣٨]. سورة النساء الآية ١٠٣ . " الصلاة فَعْلَةٌ من صلّى كالزكاة من زكّى . وحقيقة صلّى حرّك الصويْن ، لأنّ المصلي يفعل ذلك في ركوعهِ وسجودهِ [٣٩].

وقد وردت شواهد شعرية تدل على أن الدعاء هو المعنى الأصلي لكلمة (صلى) وان الكلمة حملت معنى الدعاء والطلب في لغة الجاهلية ، في معنى الدعاء نقرأ شعر الأعشى في قوله[٤٠] :

عليكِ مثل الذي صلّيتِ فاغتمضي نوما فإنَّ لجنبِ المرء مجتضعا

ولما كانت الصلاة في حقيقتها دعاءاً وطلباً ، فقد انتقل معناها من الدعاء بين إنسان وإنسان إلى الدعاء والطلب من الله عزّ وجلّ .

ومصطلح أخر في العقيدة هو :

٢ - التقوى :- " التقوى " في الشعر الجاهلي بمعناها اللغوي هو : الحماية والستر والصيانة ، من وقاه وقيا ووقاية بمعنى صانه[٤١].

والتقوى في الشعر الجاهلي أيضاً الحذر من الشرِّ ، مهما كان مصدره ، قال زهير [٤٢] :

وقال سأمضي حاجتي ثم اتّقي عدوّي بألف من ورائي ملجم

والتقوى في القرآن الكريم صارتْ تعني الإخلاص في عبادة الله تعالى وعدم الشرك به. قال تعالى : ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) سورة البقرة الآية ٢٠١ أي بعدم دخولها .وقوله تعالى : ((وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)) سورة الأنعام الآية ٣٢ . أي يتّقون الشرك .وفي قوله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) سورة الدخان الآية ٥١-٥٢ . أي المتقين في مجلس يؤمن فيه الخوف [٤٣].

وهناك فروق عدة صوتية منها :

أ – الاختلاف في السين والصاد والزّاي ، مثل : صراط و سراط و زراط . فالصاد لغة قريش كما في قوله تعالى : ((اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)) سورة الفاتحة الآية ٦-٧ . وإشمام الصاد زايا لغة قيس ، والسين لغة عامّة العرب غير قريش ، والزاي لغة عذرة وكعب وبني القين[٤٤].

ب – الاختلاف في المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد تقدم الفعل أو تأخر : كما في قوله تعالى : ((وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)) سورة الأنبياء الآية ٣. وهذه اللغة سميت بلغة أكلوني البراغيث ، وهي لغة بني الحارث[٤٥]. وكما نعلم أنّ سيبويه يرجع إلى الاستعمال ويأخذ بالسماع[٤٦].

ج – الاختلاف في استعمال المثنى بالألف مطلقا : وتحدّث الفرّاء عن هذا الاختلاف وعلّق على قول العرب : " هذا خط يدا أخي بعينه " وأوضح بأنَّ هذه اللغة هي الأقيس ، ولهذا اتفق العرب على (كِلا)[٤٧]. وعلى ذلك [٤٨] جاء قوله تعالى : ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)) سورة طه الآية ٦٣ . ((إن هذان)) وهو موافق للغةِ مَنْ يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث[٤٩]. وهي لغة كنانة.

د – الاختلاف في التخلص من التقاء الساكنين : فبعضهم يتخلص بالكسر وبعضهم يلجأ إلى غير الكسر ، مثل قوله تعالى : ((اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى)) سورة البقرة الآية ١٦ . بالضم ، والأكثر ((اشْتَرَوِا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى)) بالكسر [٥٠].

وهنالك أسباب أخرى لتطوّر عدد من الأصوات في الكلمات ، على وفق نظرية السهولة والتيسير ، وتذهب هذه النظرية إلى أنّ اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة ، وتستبدل بها أصوات أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً ، كما أنها تحاول أنْ تتفادى تلك التعريفات المعقدة والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة[٥١].

الشواهد كثيرة على ذلك لا يسعنا أن نذكرها بالتفصيل ، وقد اكتفينا بما ورد أنفاً.

المبحث الثاني

دراسة لغوية للكلمة في القرآن الكريم

يبحث النحو بمعناه الخاص في العلاقات بين الكَلِم في الجملة الواحدة ، والعلاقات بين الجمل بعضها وبعض [٥٢] .

وقد ظهرت خلافات علمية كثيرة في تفسير الظواهر اللغوية ، وقد شملت هذه الخلافات مسائل اللغة , بسائر فروع الدرس اللغوي ، ولكنها وفيما هو مألوف بين الدارسين قديما وحديثا فقد كان اغلبها في النحو بسبب طبيعة المادة النحوية .

وقد أنعم الباحثون النظر في المسائل اللغوية وفي تلك الخلافات وعلينا اليوم بوصفنا باحثين ألاّ نسلّم بأقوالهم من غير تمحيص ونظر ، إلا إذا اقتنعنا بالحجة والبرهان للوصول إلى الحقائق في ضوء الدراسة والإتيان بالشواهد المناسبة لتكون دليلا وحجة على صحة القاعدة . آخذين بالحسبان أننا لا نسلّم بكلِّ ما قاله النحويون أيضا ، لذلك علينا أن نعرف العوامل والأسباب التي أدّت إلى صعوبة النحو على الدارسين وبعده عن حياتنا اليومية .

يبدو من الدراسة أنَّ استشهاد العلماء بالقرآن الكريم لا يختلف عن استشهادهم بسائر النصوص الأخرى ، فمع رغبتهم القوية في الاستشهاد بآياته البيّنات ، فقد اعتزوا بأقيستهم وأصولهم وقدموها على كلِّ نصّ , وهذا ما جعلهم لا يستشهدون بآية إلا إذا تأيدتْ بالسماع شعراً كان أو نثراً ، وهم يستشهدون بالكثير الشائع والقياس عليه – في اغلب الأحيان – من ذلك مثلاً : تجويزهم

مجيء خبر الفعل الناقص ماضياً لكثرته في كلام العرب كثرة توجب القياس [٥٣] . قال تعالى: ((إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ.....)) سورة يوسف من الآية ٢٦ . و ((إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)) سورة المائدة الآية ١١٦, و ((إن كُنْتُم آمَنْتُم بالله)) سورة الأنفال الآية ٤١ . و ((أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ)) سورة إبراهيم من الآية ١٣ .

لابدّ لي أنْ أذكر: " أنَّ الحاجة إلى وضع قواعد اللغة في القرن الأول الهجريّ وما بعده ، قد نشأت عمّا طرأ على الألسنة من فساد وانحراف ، بسبب اختلاط العرب بالأعاجم ، ولم يكن الإمام علي(عليه السلام)-على ما يقول بعض الرواة-عابثا حين أشار على أبي الأسود الدؤلي بوضع النحو ، وكذلك لم تكن الجهود المضنية المتتالية,التي بذلها أئمة النحو نوعاً من التسلية ، بل الموقف استدعى وضع هذا النحو ، لذا كانت دراسة القواعد أمراً واجباً " [٥٤].

إنَّ العرب في الجاهلية كانوا يعربون كلامهم رفعاً ونصباً وجراً وجزماً ، ذلك بالسليقة التي فُطِروا عليها منذ نشأتهم في بيئة فصيحة اللسان سليمة البيان [٥٥] .

ذلك يعني إنَّ كلام العرب كان فصيحاً وما يدور بينهم في مجالات الحياة كافة كان يتميز بالفصيح من غيرا لحاجة إلى تقويم لسانهم العربيّ ، فهم يُجيدون الفصحى ولا يَلحنون بها لعدم اختلاطهم بالأعاجم .

ازداد اهتمام العرب بعد ظهور الإسلام بلغتهم ، فهي اللغة التي نظم الشعراء بها أجمل القصائد، وهي لغة القرآن ، لغة التنزيل التي اختارها الله لتنطق بالمعجزة ، وبذلك اكتسبت اللغة العربية إلى جانب جمالها الفنيّ قدسيةً واحتراماً لدى العرب وغيرهم ثم أخذت اللغة بالثراء والازدهار بفضل القرآن وما انطوى عليه من مفاهيم جديدة :أخلاقية وتربوية وسياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية ، فأصابها عمق في المعنى مع تعيين دقيق للحدود في الألفاظ والقواعد[٥٦].

والقرآن الكريم " أقدمُ أثرٍ من أثار النثر العربيّ " في الاستشهاد في المسائل النحوية ، واستخراج الشواهد الفصيحة منه ، لأنه يُعدُّ المصدر الأول والأفضلُ للدراسات النحوية واللغوية [٥٧] . فهو" يدل على أنْ ليس من كتاب الله شيءٌ إلاّ بلسان العرب " [٥٨] .

وعلى وفق ذلك فإن النحو العربيّ منهج عربيّ قرآنيّ ، وإنّ أصول النحو هي القرآن والقراءات وكلام العرب الجاهليّ (شعره ونثره)[٥٩] .

وعلى هذا الأساس فالشاهد الضعيف المجهول الذي لا يوجد ما يقوّيه كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الفصحاء خليق بأنْ لا تقوم عليه قاعدة ما [٦٠] . وعلى أنّ الشاهد في النحو هو : " إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو ترتيب ، بدليل نقليّ صح سنده إلى عربيّ فصيح سليم السليقة [٦١] . فقد قيل : " والشاهد في علم النحو هو النحو" [٦٢].

وقد ذكر إبن منظور أنّ الشاهد هو : الجزئيّ الذي يذكر لإثبات القاعدة ، كآية من التنزيل ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم [٦٣] . ومن تلك الشواهد النحوية التي تُعدُّ أنماطاً ما جاءت في القرآن الكريم وبنحوٍ موجز .

أولا : تأكيد الجملة الإسمية بـ " إنَّ " و " أنَّ " المشددتين ....

" إنَّ " المكسورة المشددة :- تأتي على وجهين : احدهما : أن تكون حرف توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر[٦٤]. والثاني أن تكون حرف جواب بمعنى نعم ، ويستدل عليه بقول ابن الزبير –رضي الله عنه- لمن قال له : لعن الله ناقة حملتني إليك : " إن وراكبها" أي نعم ولعن راكبها [٦٥] .

وعن المبرِّد انه حمل على ذلك قراءة من قرأ ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)) سورة طه الآية ٦٣ , واعترض بأمرين :احدهما أن مجيء إنَّ بمعنى نعم شاذ , حتى قيل انه لم يثبت . والثاني : إنّ اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وأجيب عنها بأنها لام زائدة , وليست للإبتداء , أو بأنّها داخلة على مبتدأ محذوف , أي لهما ساحران , أو لأنّها دخلت بعد إنّ هذه لشبهها بإنّ المؤكدة لفظاً [٦٦] .

وفائدة (إنَّ) " التأكيد لمضمون الجملة ، فإن قول القائل : إن زيدا قائم أوجَز من قولك : زيد قائم زيد قائم , مع حصول الغرض من التأكيد , فإنْ أدخلتَ اللام وقلتَ : إنَّ زيداً لقائم , ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات [٦٧] . كما في قولهِ تعالى : ((كَلا إِنَّ الإنسان لَيَطْغَى)) سورة العلق الآية ٦ .

وتكسر همزة (أنّ) في عشرة مواضع , هي [٦٨] :

١- أنْ تقع في الابتداء نحو ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) سورة القدر الآية ١ .

٢- أو تالية لحيث نحو " جلست حيث إن زيدا جالس ".

٣- أو تالية لإذ كـ " جئتك إذ إنّ زيداً مواظب " .

٤- أو لموصول نحو ((مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ)) سورة القصص الآية ٧٦.

٥- أو جوابا لقسم نحو ((حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ)) سورة الدخان الآية ٣ .

٦- أو محكية بالقول نحو ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ)) سورة مريم الآية ٣٠ . ذكر ذلك المبرد فقال : أن تقع بعد القول حكاية فتكون مبتدأة ومن ذلك قوله تعالى ((قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)) سورة نوح الآية ٢ . وقوله عزّ وجلّ ((قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ)) سورة المائدة الآية ١١٥ . كما تقول : " قال زيد إن عمرا منطلق " [٦٩].

٧- أو حالًا نحو ((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)) سورة الأنفال الآية ٥ .

وتكسر همزة (إنَّ) في صدر الجملة الحالية : كقوله تعالى : ((وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)) سورة الفرقان الآية ٢٠ ، لان الجملة تقع حالا [٧٠] .

٨- أو صفة نحو "مررت برجل إنّه فاضل " .

٩ - أو بعد عامل علّق باللام نحو ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)) سورة المنافقون من الآية ١ .

١٠- أو خبراً عن اسم ذات نحو ((إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ)) سورة الحج الآية ١٧ .

وهذه المواضع العشرة لم تأتِ كلها في القران الكريم كما أوضحنا في الشواهد أنفة الذكر، وقد أوردنا لها الأمثلة من غير آيات الكتاب الكريم . وفي ذلك قال ابن مالك [٧١] :

فاكسر في الابتداء وفي بدء صلة وحيث (إنَّ) ليمين مكملـــة
أو حكيت بالقول أو حلت محـــل حال ، كزرتهُ ، واني ذو أمل
وكسروا من بعد فعـــل علقـــا باللام , كاعلم إنه لذو تقـــى

" أنَّ " المفتوحة المشددة :- على وجهين : احدهما أن تكون حرف توكيد , تنصب الاسم وترفع الخبر , والأصح أنها فرع عن إنَّ المكسورة [٧٢] . وهي تعمل عمل إنَّ فهي تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناها التوكيد , واختلف النحويون فيها , قال السيوطي " الأصح أنَّ (إنَّ) المكسورة أصل والمفتوحة فرع عنها , وقال قوم المفتوحة أصل المكسورة ، وقال آخرون كل واحدة أصل برأسها [٧٣] . وبذلك فقد أيّد السيوطي رأي جمال الدين الأنصاريّ فيها وهو أنّ (إنّ) المكسورة أصلٌ والمفتوحة فرعٌ عنها . وبرأيي المتواضع أنّ كلَّ واحدةٍ منهما أصلٌ برأسها . والمسألة رهنٌ بالسياق فحسب .

وتفارق (أنَّ) مفتوحة الهمزة مكسورتها في كل موضع وجد فيه فتح إنَّ وهي ثمانية [٧٤] :

أن تقع فاعلة , نحو ((أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)) سورة العنكبوت الآية ٥١ .
أو مفعولة غير محكية , نحو ((وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم)) سورة الأنعام الآية ٨١ .
أو نائبة عن الفاعل , نحو ((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَر)) سورة الجن من الآية ١.
أو مبتدأ مؤخر , نحو ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ)) سورة فصلت الآية ٣٩ .
وقوله تعالى : ((فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)) سورة الصافات الآية ١٤٣ .
أو خبرا عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها نحو " اعتقادي انه فاضل " بخلاف "قولي انه فاضل "
أو مجرورة بالحرف ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)) سورة الحج الآية ٦٢ .
أو مجرورة بالإضافة نحو ((إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)) سورة الذاريات الآية ٢٣ .
أو معطوفة على شيء من ذلك نحو ((اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ)) سورة البقرة الآية ٧٤.
أو مبدلة من شي من ذلك نحو ((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ)) سورة الأنفال الآية ٧ .

وجاز الفتح والكسر فيما إذا تقدم (أنّ) مفرد وجملة :

إذا تقدم (أنّ) مفرد وجملة جاز فتح الهمزة وكسرها , الفتح عطف على المفرد والكسر عطف على الجملة أو على الاستئناف , الشواهد بالفتح والكسر من آيات القرآن الكريم [٧٥] :

١- ((يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ.)) سورة آل عمران الآية ١٧١.
قرئ في السبع بفتح الهمزة للعطف على نعمة والكسر على الاستئناف .
٢- ((إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)) سورة طه ١١٨-١١٩.
قرئ بفتح الهمزة عطف على ألا تجوع والكسر عطف على (إنَّ) الأولى أو على الاستئناف [٧٦].

المصدر المؤول مع (أنَّ) :-

(أنَّ) وهي حرف مصدري يفيد التوكيد , واصله عند ثِقاتِ النحويين : (إنَّ) بكسر الهمزة إلَّا أنَّهُ وقع متأثراً بالعامل , ففتحت همزته , ليسبك منه ومما بعده مفرد يتحمل عمل العامل , وقد بنوا هذا المذهب على كلام سيبويه [٧٧] , إذ جعل الأحرف المشبهة بالأفعال خمسة , وهي : إنّ , ولكنّ , وليت , لعلّ , وكأنّ [٧٨] .

وهذا الحرف (أنَّ) يختلف عن (أنْ) لأنّهُ يختصُّ بالجملة الاسمية , ومن اجل ذلك يكون تأويل المصدر بعده من خبره , فإن كان جملة أو اسم مشتق انّزع المصدر من لفظ الخبر نحو : عرفت أنك قادر على ذلك .
أي : عرفت قدرتك عليه , والمصدر المؤول مع أنَّ لا يختلف من حيث تأثره بالعامل المتقدم عن نظيره مع (أنْ) الناصبة للمضارع , فقد يكون محله رفعاً , أو جراً , أو نصباً , وقد يكون تابعًا[٧٩] . وكما موضح :

١- في محل رفع : يقع المصدر المؤول في محل رفع , فاعلٍ لفعل محذوف بعد (لو) كقوله تعالى :
((وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)) سورة الحجرات الآية ٥ , والتقدير لو ثبت صبرهم . ويقع في موضع النائب عن الفاعل , كما في قوله تعالى ((قُلْ :أوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ)) سورة الجن من الاية١ . أي أوحي إليَّ استماع نفر من الجن . ومثله قوله تعالى : ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)) . سورة الكهف الآية ١١٠ .
أي : يوحى إليَّ أنّ إلهكم إلهٌ واحدٌ.

ويقع أيضاً موقع المبتدأ . كقوله : ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ)) سورة فصلت الآية ٣٩ . أي ومن آياته رؤيتك الأرض .
وقوله : ((فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)) سورة الصافات الآية ٤٣ . أي فلولا أنّهُ من المسبِّحين .

٢- في محل جر : ويؤثّر فيه عامل الجر , كالإضافة , نحو قوله تعالى ((إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ)) سورة الذاريات الآية ٢٣.
والتقدير مثل نطقكم . وبرفع (مثل) صفة , و (ما) مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما , المعنى : مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم [٨٠] . وقد يكون عامل الجر فيه حرفاً كقوله تعالى : ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)) سورة الحج الآية ٦٣ .
أي ذلك أنَّ الله هو الحق الثابت .

٣- في محل نصب : ويكثر تأثره بعوامل النصب , كأن يكون مفعولاً به للفعل , نحو قوله تعالى : ((وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ)) سورة الأنعام الآية ٨١ . أي لاتخافون من إشراككم .

المصدر التابع : يقع المصدر المؤول تابعاً لما قبله , كأن يكون معطوفاً بالحرف نحو قوله تعالى : ((اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) سورة البقرة الآية ٤٧ . والتقدير : اذكروا نعمتي وتفضيلي ,وقد يكون بدلاً, كقوله تعالى : ((وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ))سورة الأنفال الآية ٧. أي : يعدكم إحدى الطائفتين لأنّها لكم.

وكما جاء بدلاً من المفرد يجيء بدلاً في محل الجملة , كما في قوله تعالى : ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ)) سورة يس الآية ٣١ , فالمصدر المؤول هنا بدل من محل الجملة المفعولية : كم أهلكنا , محله النصب والشاهد الأخر في

هذه الآية الكريمة في ألم يَرَوا وهو الاستفهام للتقرير أي : عَلِموا , والمعني بهذا الاستفهام أهل مكة القائلون للنبي " لست مرسلاً " . و (كم) خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل والمعنى إنّا (أهلكنا قبلهم) كثيراً [٨١] .

الخطاب بالجملة الفعلية والخطاب بالجملة الاسمية المؤكدة بإنّ المشددة وتفضيل أحدهما على الأخرى[٨٢] :

من هذا النحوِ قوله تعالى : ((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)) فأنهم إنما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بأن المشددة فقالوا في خطاب المؤمنين – آمنّا – ولإخوانهم – إنّا معكم – لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أُخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أنْ ينزلوا عنه على صدق ورغبة وكان ذلك متقبلاً منهم عند إخوانهم , وما قالوه للمؤمنين فإنما قالوه تكلفاً وإظهارا للإيمان خزياً , ورواحاً ظاهراً لا باطناً ولأنّهم ليس لهم من عقائدهم باعث قويّ وإنّ ما خاطبوا به المؤمنين إنما هو هزء فقالوا :((إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)) .

الخطاب بالإسم والخطاب بالفعل [٨٣] :- الأسم يدلُّ على الثبوت والدوام والفعل يدل على التجدد والحدوث ولكلٍّ منهما موضعه الذي لا يصلح له الآخر , فيأتي التعبير مثلا في النفقة بالفعل كقوله تعالى : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)) سورة آل عمران الآية ١٣٤. ولم يقل (المنفقون) ويأتي التعبير في الإيمان بالإسم كقوله : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)) سورة الحجرات الآية ١٥ . لأن النفقة أمرٌ فعلي شأنه الحدوث والتجدد , بخلاف الإيمان فإنّ له حقيقة تقوم بدوام مقتضاها , والمراد بالتجدد في الماضي الحصول مرة بعد أخرى , وفي المضارع إنّ من شأنه أنْ يتكرر ويقع مرة بعد أخرى , ومضمر الفعل في ذلك كمظهره ولهذا قالوا : إنّ سلام إبراهيم (عليه السلام) ابلغ من سلام الملائكة في قوله تعالى : ((إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا)) سورة الذاريات الآية ٢٥ . فالنصب على انه مصدر سد مسد الفعل , واصله نسلم عليه سلاما , وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم بخلاف رده (قال سلام) فإنه معدول به إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف والمعنى : عليكم سلام . للدلالة على إثبات السلام , كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به , أخذا ًبأدب الله تعالى* وهو أيضا من إكرامه لهم .

*في قوله تعالى : ((وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)) سورة النساء الآية ٨٦ .

استفهام التقرير[٨٤] :- وحقيقته انّهُ استفهام وإنكار , والإنكار نفي وقد دخل على المنفي إثبات . والذي يقرر عندك أنّ معنى التقرير الإثبات قول ابن السراج : فإذا أدخلت على ليس ألف الاستفهام كانت تقريرا ودخلها معنى الإيجاب كقوله تعالى :

((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)) سورة الأعراف الآية ١٧٢ . أي : أنا ربكم .
((أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) سورة القيامة الآية ٤٠ .
((أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة يس الآية ٨١ .
((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)) سورة الزمر الآية ٣٦ .
((أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَام)) سورة الزمر .
((أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ)) سورة الزمر الآية ٣٢ .
((أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ)) سورة العنكبوت الآية ٥١ .

لو خرج الكلام عن النفي لجاز أن يُجاب بنعم , وقد قيل : إنهم لو قالوا : " نعم كفروا " , ولما حسن دخول الباء في الخبر .

الرفع في الفعل المضارع[٨٥] :- يرفع الفعل المضارع إذا أريد به تقرير حدث بعينه . (الأرض تدور) وجاء في الآية الكريمة : ((أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) سورة النجم الآية ٣٨. والنحويون يقدرون أنَّ أصلها (انه لا تزر وازرة وزر أخرى) .ولا نستسيغ أنْ يقال إنَّ في القرآن الكريم حرفاً ناقصاً أو زائداً صراحاً أو تأويلاً . وإنَّ هذه الآية تدلُّ على أنَّ الفعل المضارع يجوز رفعه إذا كان تقريراً لحقيقة ثابتة .

إنَّ دلالة الفعل المضارع على معنى الزمن فيها سعة وفيها مرونة , ذلك أنّهُ لا يدلُّ على زمن محدود بحدود , كالفعل الماضي , فإن زمنه محدود بزمن التكلم , وبذلك يتخلص الفعل المضارع من دواعي البناء. وأما بناء الفعل المضارع على الفتح إذا اتصل بنون التوكيد , وعلى السكون , إذا اتصل بنون النسوة فأمر واضح , فيه اثر الاصطناع لان علة البناء لا تقوم فيه[٨٦] .

هنالك إشاراتٌ إلى العلل كانت أكثر مِنَ التصريحاتِ بها وتلك الإشارات هي ما يرادفُ لفظَ العلّةِ أو يُحْمَلُ على معناها كأنْ نقول (لأنّهُ) أو (لأنَّ) أو (يعود ذلك إلى أنَّ) وهذه كلها عباراتٌ واضحةُ الدّلالةِ لمعنى العِلّةِ والتعليل [٨٧] .وقد ذَهبَ أكثر النحاةِ إلى أنَّ الفعلَ المضارعَ يُبنَى إذا اتصلتْ به نون النسوة أو نون التوكيد المباشرة[٨٨].

كذلك فإن المضارع قد يدلّ على الإنشاء إذا اقترن بلام الأمر نحو قوله تعالى : ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)) سورة الطلاق الآية ٧. ويدلّ المضارع على الإنشاء إذا اقترن بلا الناهية,نحو((وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ)) سورة المدثر الآية٦.

وبذلك فإنّ الدلالة الإنشائية ليست مقصورة على فعل الأمر بل إنّ الماضي إذا خرج إلى الدعاء فهو يدل على معنى الإنشاء نحو قوله تعالى :((الْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِين)) سورة النور الآية ٩ . في قراءة من خفف (إنّ) وجعل ما بعدها فعلا[٨٩] .

وإعراب الفعل المضارع بالحركات , أو ما ينوب عنها , كما يعرب الاسم فيرفع بالضمة , وينصب بالفتحة ,ولكنه لا يجر , لان معنى الجر لا يدخل عليه لأنه مختصٌّ بالأسماء وهو يختص بمعنى الجزم , فيجزم بالسكون . ولكن حروف الجر تدخل عليه , كاللام , وحتى[٩٠] , كقوله تعالى : ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)) سورة الصف الآية ٨ . و ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ)) سورة البقرة الآية ١٨٧ . وحتى للانتهاء كإلى , وقد لا يدخل ما بعدها فيما قبلها فالصائم لا يباح له الأكل متى بدأ الفجر [٩١] .

وأخيراً وليس بآخرٍ فقد عَنِيَ علماء اللغة القدماء بجمع مواد قانونية أسموها (النحو) ساعدهم على ذلك توافر معارف لغوية عند العرب فقد ظهر جيل الرواية يجمعون فيه ويدونون , على رأسهم (أبو عمرو بن العلاء سيّد القرّاء أو شيخ القراء) وابرز الرواة (لغوياً) أبو حاتم السجستاني و الأصمعي , عالم اللغة كان يأخذ من الشعر ومن أقوال العرب . ومن الرسائل صنعوا المعاجم اللغوية , لأنها الحصيلة الأساسية اللغوية , وقد أفادوا منها علماء البلاغة والنحو والتصريف بعد أنْ جمعوا ما وصل إليهم

من أمثلة وحكم وروايات وشعر, لأنّ الشعر ديوان العرب (فيه حضارتهم) فقد جمعوا شعر القبائل حتى يجمعوا خصائص لغة تلك القبائل ويعتمدوها.

من هذا كلّه جاء النحو والدراسات اللغوية , ولولا وجود القراءات القرآنية لما عرفنا الصرف , ولما ظهر مفهـــوم النقد اللغوي , ولم يستخدموا المادة اللغوية إلا إذا اقترنت بشاهد وإلا فهي مبحثٌ لغويّ ليس له علاقة بالنقد اللغويّ [٩٢] .

ولولا اللغة العربية لما استوعب المرء السور القرآنية التي فيها الوعد والوعيد والأمور الأخرى ,لأنّ تصوير القرآن الكريم بالغٌ جداً , فسور الوعيد فيها تخوّف لمن يستوعبها , و الأمور الأخرى في قولــه تعالى : ((وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً)) سورة الإنسان الآية ١٩ , والمخلدون : الولدان قبل أنْ تبلغ[٩٣] . وفي قوله تعالى ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ)) سورة الواقعة الآية ١٧ , أي على شكل الأولاد لا يهرمون[٩٤].

هناك من يقول إنّ الفكر العربي إذا تجدد فإنّ ذلك يبدأ من اللغة ذلك " لأنّ اللغة هي الفكر ومحال أنْ يتغير هذا بغير تلك " [٩٥] , ممّا يدلُّ على مرونة اللغة العربية وقدرتها على التطور والنمو وهذا كلُّه معتمد على لغة سامية رقيقة ثمرتها القرآن الكريم , معجزة الرسول التي دعا بها العرب إلى الإسلام دين الحق .

أثرُ الكلمة في السياق القرآنيّ :- السياق هو من يحدّد معنى الكلمة أو معرفة الدلالة الحقيقية لها , وهو لا يقومُ على كلمةٍ منفردةٍ بل لا بُدّ مِنْ وجود كلام سابقٍ أو لاحقٍ لها , بل إنّ الألفاظ إنّما تُعْرَفُ من التراكيب , وقد لاحظ اللغويون ذلك قديماً وحديثاً ولا سيّما في تفسير أعظم نصٍّ لغويّ عُنِيَ بهِ العرب وهو القرآن الكريم , (وقد جَعَلوا توضيح السياق جزءاً من تفسير الآياتِ القرآنيةِ , واستخلاص الأحكام الشرعية) [٩٦] .

ففي تفسير لفظ (القرية) في قوله تعالى : ((وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّ نَحْنُ مُهْلِكُوْهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوْهَا عَذَاباً شَدِيْداً)) سورة الإسراء الآية ٥٨. يُراد به (القوم) أو (أهل القرية) , ومنه قوله عزَّ وجلّ : ((وإسْئل القَرْيَةَ)) سورة يوسف الآية ٨ . أي أهلها , وقد حُذف المضاف (أهل) , والشاهد أنّ الكلمةَ الواحدةَ لها معنى في سياق ومعنى آخر في سياق آخر [٩٧] .

إنّ معنى كلمة (السياق) وما أشتُقّ منها في الآيات القرآنية الكريمة لا يَخرُجُ عن معناه اللغويّ في المعجمات [٩٨], والعلاقة وثيقة بين المعنى المعجميّ والدلالة السياقيّة فالكلمة في المعجم (مفردات) أي في حالة الإفراد تُفهم معزولة عن السياق أو المقام , والكلمة وُجِدَتْ لكي تُستَعْمَل لا لِكَيْ تحفظ وتعدد المعنى للكلمة والتغيير به يودي إلى تعدد احتمالات القصد فيه وهو جانب من جوانب التطور اللغويّ .

لقد تعمدتُ الإيجاز فيما يخصُّ موضوع السياق دفعاً للإعادة والإطالة لأنَّ رسالتي لنيل درجة الماجستير في السياق وتفاعل الدلالة .وأملي أنْ أكونَ قد أصبتُ والكمال لله وحدهُ , وبهذه الآية الكريمة اختتم بحثي المتواضع :

((وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) سورة يس الآية ١٠ .

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

إنّ خلاصة ما جاء في البحث الميسّر والإستنتاجات التي نحسب أننا توصلنا إليها والتي لابد لنا أن نوجزها فيما يأتي :

١- نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين جاء ذلك في كثير من آياته وهو أعظم نصٍّ لغويّ , فالشعر مقيد بالوزن والقافية والضرورة أمّا القرآن الكريم فهو نثر في قمة الفصاحة العربية ونصّه موثوق لا يقاربه أيّ نصّ أخر .

٢- نزل القرآن الكريم باللغة الموحدة (المشتركة) وليس بلغة قريش أو تميم أو . . . سواها ولكنّ الغلبة كانت للغة قريش موطن التنزيل .

٣- إنّ الله سبحانه وتعالى خاطب الناس بالقرآن الكريم في كل الأزمان فهو في تطور لغوي رغم اختلاف العصور لأنّ لغة القرآن فيها الكثير من التطور والتخصص في أداء المعاني والمدلولات.

٤- لغة القرآن الكريم والشعر الجاهليّ هي اللغة الفصحى لغة العرب العليا وهي أعلى درجات النقاوة اللغوية , واللغة (الفصيحة) هي لغة عامة الناس في العصر الجاهليّ والشعر الإسلاميّ المتأخر عن عصر الرسالة وبعضاً منه .

٥- بعد ظهور الإسلام ازداد اهتمام العرب باللغة العربية ووضع القواعد والضوابط حفظا لها من الضياع بعد الإختلاط بالأعاجم.

إنّ أصول النحو هي القرآن والقراءات وكلام العرب الجاهليّ شعره ونثره , فقد اهتمَّ النحاة في التركيب واهتــمّ اللغويون في الكلمة والتركيب لأنّ الدراسة النحوية تدخل ضمناً في الدراسة اللغوية وبذلك أضفى سياق القرآن الكريم على الألفاظ والعبارات معاني جديدة لم تكن معروفة من قَبل في الشعر والنثر الجاهليّ (إعجاز) .

٦- القرآن الكريم أكبر وأعظم وأنزه من أنْ لا يتفق العلماء جميعا في وجهة نظرهم تجاه آياته وهم يعلمون علم اليقين مبلغ فصاحته وسمو لغته .

٧- آيات القرآن البيّنات أفصح من أي بيت شعر أو نثر, لذلك فالإستشهاد بأيآته أجدر من الإستشهاد بأي نثر عربي مهما كان فصيحاً , ولابُدَّ من الإستعانة الشعرية في تفسير ما جاء في القرآن الكريم .

٨- والحقُّ أنّ القرآن الكريم ليس مبنياً على نحوٍ عشوائيّ .

٩- القرآن الكريم منهج المسلمين في الدنيا وشافعٌ لهم في الآخرة .

١٠- عنِيَ علماء اللغة بدراسة الكلمة وبيان أصلها ودلالتها خدمة للقرآن الكريم .

١١- الكلمة بناء لغويّ لا يمكن الاستغناء عنه ولذلك عني العلماء بدراستها في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها وتصوّر حدودها , ذلك بالاعتماد على فهم القرآن الكريم .

١٢- القرآن الكريم أرقى النصوص اللغوية العربية فقد أولاه علماء اللغة عناية كبيرة واستشهدوا به في إثبات أو توضيح القواعد النحوية .

١٣- كانت آيات القرآن الكريم تقوّي الشواهد الضعيفة كي تقوم عليها الحجة والقاعدة النحوية . ولو سلمنا بأنّ الشعر الجاهليّ هو سجل تاريخي لكلِّ ما حدث بماضي اللغة العربية إلاّ أنّهُ في الوقت نفسه كان الأجدر أنْ يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول الموثوق به ليكون اعتمادُ النحويين عليه اعتماداً كلياً . لتكون قواعدهم أشدُّ إحكاماً وأكثر فصاحةً .

١٤- إعجاز القرآن جاء في جمال لفظه وعمق معانيه بوصف لفظه القليل محتوياًعلى المعاني الكثيرة ولا نجد في الكلام العربي مهما كان فصيحا ما جاء في كلام الله عزّ وجلّ .

التوصية : من اجل الارتقاء بالمستوى المطلوب للغتنا العربية يتوجب أنْ تُدرَّس اللغة العربية في المعاهد والكليات التقنية والعلمية وعلى نحو ميسّر للإفادة منها , لأنّ ذلك يؤثر تأثيراً ايجابياً في المستوى المنخفض لطلبتنا في اللغة العربية .

قائمة الهوامش

(١) معاني القران ١٤/١ .و ينظر الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٠٢.
(٢) ينظر نحو التيسير ٥ .
(٣) القياس في اللغة العربية ٢٩-٣٠ .
(٤) ينظر البرهان في علوم القران ١٣٢/١ .
(٥) ينظر البيان والتبيين ٣٤٩/١ .
(٦) ينظر معجم ألفاظ القران ١٤٢/١-١٤٧ .
(٧) ينظر تكوين العقل العربي ٨٠ .
(٨) المصدر نفسه ٨٥ .
(٩) محاضراتي في مادة النحو / دراسات عليا د.محمود درويش ٢٠٠٢-٢٠٠٣ .
(١٠) ينظر في اللغة ودراستها ٤٥-٤٦ .
(١١) ينظر فصول في فقه العربية ١٠٨ .
(١٢) الشواهد والاستشهاد في النحو ١٩٧-٢٠٠ .
(١٣) ينظر البرهان في علوم القران ٣١٨/١ .
(١٤) التعريف بالقران والحديث ٣-٤, وينظر مباحث في علوم القران ١٨-١٩ .
(١٥) تفسير الجلالين ٧٧٩ .
(١٦) الدراسات اللغوية عند العرب ٣٦٥.
(١٧) ينظر الإتقان في علوم القران ٨٦/١.
(١٨) محاضراتي في مادة معجم ودلالة /دراسات عليا د.صالح القريشي ٢٠٠٣/٣/٣.
(١٩) ينظر دور الكلمة في اللغة ١٥٥.
(٢٠) المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٩.
(٢١) النهاية في غريب الحديث ٣/١ .
(٢٢) لحن العوام ٤.
(٢٣) الشعر في حرب داحس والغبراء ٣.
(٢٤) ينظر فصول في فقه العربية ١٠٨.
(٢٥) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب ٣٣٠ .
(٢٦) ينظر المزهر ٢١٢/١, والاقتراح ١٩ .
(٢٧) كتاب سيبويه ٥٩/١.
(٢٨) التراث العلمي العربي ٨٨.
(٢٩) ينظر تفسير الجلالين ٨٢٦,وحاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ٣٦٧/٤.
(٣٠) في ظلال القران ٧٠٦/٨ .
(٣١) الزينة ٤٣/٢.
(٣٢) المفردات في غريب القرآن مادة صمد : ٢٨٦ .
(٣٣) ينظر تفسير القرآن الجليل ٤١٠-٤١١ .
(٣٤) أساس البلاغة :مادة صمد .
(٣٥) الزينة ٤٣/٢.
(٣٦) المصدر نفسه ٤٣/٢ .
(٣٧) ديوان طرفة ٢٢.
(٣٨) ينظر المفردات في غريب القرآن ٢٨٥ .
(٣٩) الكشاف عن حقائق التنزيل ١٣١/١.
(٤٠) ديوان الأعشى ١٠١.
(٤١) لسان العرب مادة وقى .
(٤٢) ديوان زهير ابن أبي سلمى ٨٤ .

(٤٣) ينظر تفسير الجلالين ٤٠-١٦٧ -٦٥٩.
(٤٤) البحر المحيط ٢٥/١ , وينظر الدراسات اللغوية عند العرب ٣٣٥.
(٤٥) كتاب سيبويه ٥/١-٦.
(٤٦) الشواهد والإستشهاد في النحو ١٩٧.
(٤٧) معاني القرآن ١٤٤/٢.
(٤٨) اللغة العربية المعاصرة ١٢-١٣.
(٤٩) تفسير الجلالين ٤١١.
(٥٠) الدراسات اللغوية عند العرب ٣٣٦.
(٥١) لحن العامة والتطور اللغوي ٤٤.
(٥٢) نصوص في النحو العربي ٦.
(٥٣) ينظر الشواهد والإستشهاد في النحو ٢٠٣.
(٥٤) الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ٢٠٥.
(٥٥) لحن العوام ٤.
(٥٦) ينظر التراث العلمي العربي ٨٦.
(٥٧) ينظر الشواهد والاستشهاد في النحو ٢٠١ , والعربية ٣ .
(٥٨) الرسالة ٤٢.
(٥٩) محاضرات في مادة التعبير القرآني د.عبد الله الجبوري .دراسات عليا ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
(٦٠) الشواهد والاستشهاد في النحو ١٤٠.
(٦١) في أصول النحو ٦.
(٦٢) نشأة النحو ١٩٢.
(٦٣) لسان العرب ٢٣٩/٣.
(٦٤) ينظر شرح المفصل ٥٩/٨.
(٦٥) ينظر مغني اللبيب ٣٦/١-٣٧.
(٦٦) المصدر نفسه ٣٧/١.
(٦٧) ينظر شرح المفصل ٥٩/٨.
(٦٨) ينظر أوضح المسالك ٢٤١/١.
(٦٩) ينظر المقتضب ٣٤٨/٢-٣٤٩.
(٧٠) شرح الرضي ٣٤٢/٤.
(٧١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٢٣/١.
(٧٢) مغني اللبيب ٣٩/١ .
(٧٣) الهمع ١٣٨/١.
(٧٤) أوضح المسالك ٢٤٢/١.
(٧٥) ينظر معاني القران ٢٤٧/١,الكشاف ٢٣٠/١.
(٧٦) ينظر الكشاف ٤٤٩/٢,البحر المحيط ٢٨٤/٦, المقتضب ٣٣٤/٢.
(٧٧) كتاب سيبويه ٢٨٠/١.
(٧٨) المختار من أبواب النحو ٥٦.
(٧٩) ينظر المصدر نفسه ٥٦-٦٠.
(٨٠) تفسير الجلالين ٦٩٣-٦٩٤.
(٨١) ينظر المصدر نفسه ٥٨١.
(٨٢) ينظر الفوائد المشوق ٢٠٧.
(٨٣) مباحث في علوم القران ٢٠٦.
(٨٤) البرهان في علوم القران ٤/ ٣٤٦.
(٨٥) ينظر اللغة العربية المعاصرة ١٠٠-١٠٤.
(٨٦) ينظر نحو الفعل ٢٥ .
(٨٧) ينظر الدُرّ المصون ١٩٧/١-١٩٩-٤٧٦.
(٨٨) ينظر نحو الفعل ٥٤.
(٨٩) المصدر نفسه ٣١.
(٩٠) المصدر نفسه ٣٥ .
(٩١) جامع الدروس العربية ١٧٣ .
(٩٢) محاضرات مادة النحو د.محمود درويش / دراسات عليا ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
(٩٣) محاضرات مادة النقد اللغوي د.سنية الجبوري / دراسات عليا ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
(٩٤) تفسير الجلالين ٧١٤.

(٩٥) تجديد الفكر العربي ٢٠٥.
(٩٦) ينظر فقه اللغة وخصائص العربية ١٨٢.
(٩٧) السياق وتفاعل الدلالة في شعر أوس بن حجر ٣١.
(٩٨) ينظر السياق ودلالته في توجيه المعنى ٢٦.

المصادر و المراجع

أولاً : القرآن الكريم , المصدر الأول .
ثانياً :

١. أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ(ت ٥٢٨هـــــــ) ، القاهرة ,ط١ المطبعة الذهبية ,١٩٨٣م.
٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن هشام الأنصاريّ المصريّ(ت ٧٦١هـــ) ,تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار إحياء التراث العربيّ ,بيروت ج١ط٥ ١٩٦٦ م .
٣. الإتقان في علوم القران :جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت٩١١هـــــــ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, ط٣ ، مطبعة حجازي ج١ ١٩٦٠م.
٤. الإقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـــــــ) تصحيح عبد الرحمن بن يحيى , دائرة المعارف العثمانية لحيدر آباد ١٣٥٩ه.
٥. البحر المحيط :أبو حيان ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطيّ (ت٧٤٥هـــــــ) ج١ , مكتبة ومطبعة النصر الحديثة/ الرياض .
٦. البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ (ت٧٩٤ هـــــــ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , ج١ ط٢ ١٣٩١ه – ١٩٧٢م .وج٢ دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان.
٧. البيان والتبيين :أبو عثمان الجاحظ(ت ٢٥٥ هـــــــ) ,تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ج١ ط٥ , نشر مكتبة الخانجيّ بالقاهرة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٨. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : محمد حسين آل ياسين منشورات دار مكتبة الحياة ط١ بيروت , ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
٩. الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٤٠) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . ط١ مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ , القاهرة ١٣٥٨ هـــــ – ١٩٤٠ م .
١٠. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية:أبو حاتم محمد بن إدريس الرازيّ(٦٠٠هـــــ) ، دار الكتاب العربي بمصر,ج٢ط٢ ١٩٥٧م
١١. الشعر في حرب داحس والغبراء : عادل جاسم البياتيّ , مطبعة الآداب في النجف الأشرف ,١٩٦٩م.
١٢. الشواهد والاستشهاد في النحو : عبد الجبار علوان النايلة ,ط١, مطبعة الزهراء بغداد , ساعدت جامعة بغداد على نشره ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
١٣. العربية ,دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك .ترجمه وقدم له د. رمضان عبد التواب , نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .
١٤. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن , وعلم البيان : تأليف الإمام العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بإبن القيم إمام الجوزية (ت٧٥١هـــــــ) دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان (د.ت).
١٥. القياس في اللغة العربية :محمد الخضر حسين .ط١,مطبعة العلوم ,القاهرة ١٩٥٣م.
١٦. الكشاف عن حقائق التنزيل : الزمخشريّ , محمود بن عمر (ت٥٢٨هـ) ج١ ج٢ ,دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٢٨هـــــــ) ج١ دار الفكر , لبنان ,٤ مجلدات.
١٨. اللغة العربية المعاصرة : د.محمد كامل حسن , دار المعارف بمصر , ١٩١٩ , النيل , القاهرة .
١٩. المختار من أبواب النحو – بحوث في الجمل وبعض أبواب النحو وأدواتها : د.محمد خير الحلوانيّ,ط١,مكتب دار الشرق , شارع سوريا,بيروت ١٣٩٥هـــــ١٩٧٥م.
٢٠. المزهر في علوم اللغة وآدابها :جلال الدين السيوطي , تحقيق محمد احمد جاد المولى – البابيّ الحلبيّ – القاهرة (د.ت) .
٢١. المزهر في علوم اللغة وآدابها: جلال الدين السيوطي, مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر القاهرة(د.ت).
٢٢. المعجم العربيّ نشأته وتطوره :د.حسين نصّار,ج١,ط٢, مكتبة مصر ١٩٦٨م.
٢٣. المفردات في غريب القرآن : تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (٥٠٢ هـــــ) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
٢٤. المقتضب : أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـــ) . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ج٢ عالم الكتب بيروت .
٢٦. الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية – في طرق التدريس – عبد العليم إبراهيم , ط٧ دار المعارف بمصر ١٣٨١هـــــ – ١٩٦ م.
٢٧. النهاية في غريب الحديث والأثر : إبن الأثير الجزريّ(٦٠٦هـــــ):تحقيق الزاويّ والطناحيّ ، القاهرة ١٩٦٣م.
٢٨. تجديد الفكر العربيّ : د. زكي نجيب محمود , ط٥ , دار الشروق , القاهرة ١٣٩٨هـــــ١٩٧٨م.
٢٩. تفسير الجلالين : جمال الدين محمد بن أحمد المحلي , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي , قدم له وعلق عليه فضيلة العلامة محمد كريم بن سعيد راجح ،مكتبة النهضة بغداد ، ط٢ ١٩٨٤م.
٣٠. تفسير القرآن الجليل المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ,تأليف الإمام الجليل العلاّمة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى (ت ٧١٠ هـــــ) , المجلد الخامس مؤسسة الرسالة . بيروت دمشق .
٣١. تكوين العقل العربيّ :د.محمد عابد الجابري ,ط٤ مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ١٩٨٩م.

٣٢. جامع الدّروس العربيّة : تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني . الناشر المكتبة العصرية صيدا بيروت ج٣ الطبعة الحادية عشر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
٣٣. حاشية العلامة احمد بن محمد الصاويّ على تفسير الجلالين: ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد احمد حنفي,القاهرة ج٤.
٣٤. دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان ,ترجمة الدكتور كمال بشر , القاهرة , دار الطباعة القومية ,١٩٦٢م.
٣٥. ديوان الأعشى : ميمون بن قيس ,شرح وتعليق محمد محمد حسين. المكتب الشرقيّ للنشر والتوزيع, بيروت ١٩٦٨م.
٣٦. ديوان زهير بن أبي سلمى : دار صادر للطباعة والنشر , دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٤م.
٣٧. ديوان طرفة بن العبد البكريّ : مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشمنتري (ت ٤٧٦ هـ) , طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبعة برطراند ,١٩٠٠م.
٣٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيليّ الهمدانيّ المصري (٦٩٨هـ-٧٦٩ هـ) ج١ ط١ , طبع الدار التونسية للنشر , تونس ١٩٦٨م .
٣٩. شرح الرضيّ على الكافية لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ): الرضي الاستراباديّ نجم الدين محمد بن الحسن. ج٤ تحقيق يوسف حسن عمر , منشورات جامعة قار يونس .
٤٠. شرح المفصل للزمخشريّ : بن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ).عالم الكتب, بيروت
٤١. صفحات تربوية من التراث العربيّ: خليل إبراهيم السامرائي, المكتبة الثقافية نقابة المعلمين/المركز العام ,١٩٨٤م.
٤٢. فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب , ط١ مكتبة الخانجيّ , القاهرة ١٩٧٣م, دار الرفاعيّ بالرياض ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م
٤٣. في أصول النحو : سعيد الافغانيّ (ت ١٩٩٧ م). ط٣ ، مطبعة الجامعة السورية , دمشق ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧ م .
٤٤. في اللغة ودراستها : الدكتور محمد عيد , ملتزم الطبع والنشر عالم الكتب , القاهرة ١٩٧٤م.
٤٥. في ظلال القرآن : قطب , سيد , دار إحياء التراث العربي , بيروت , ط٧ ج٨ , ١٩٧١م .
٤٦. كتاب سيبويه : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٨هـ) ط١ ج١ المطبعة الكبرى الأميرية , بولاق ١٣٦١ هـ
٤٧. لحن العامة والتطور اللغوي : دكتور رمضان عبد التواب , ط١ , القاهرة ١٩٦٧ م .
٤٨. لحن العوام , أبو بكر الزبيديّ , تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب – المطبعة الكمالية بالقاهرة ١٩٦٤م.
٤٩. لسان العرب : ابن منظور,أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) دار صادر دار بيروت. ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م
٥٠. مباحث في علوم القرآن : مناع القطان , مؤسسة الرسالة , ط٢٢ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م بيروت.
٥١. محاضرات في مادة النحو : د. عبد الله الجبوريّ , دراسات عليا ,٢٠٠٢-٢٠٠٣.
٥٢. محاضرات في مادة النقد اللغوي : د.سنيّة الجبوريّ / دراسات عليا ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
٥٣. محاضرات في مادة معجم ودلالة : د. صالح القريشيّ /دراسات عليا ٢٠٠٣/٣/٣.
٥٤. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء , عالم الكتب بيروت ط٢, ١٩٨٠م .
٥٥. معاني القرآن :أبو زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ) تحقيق محمد علي النجار وجماعة.ج٢,ط١,مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.وط٢ ١٩٨٠م , عالم الكتب بيروت.
٥٦. معجم ألفاظ القرآن:مجمع اللغة العربية,ط٢,الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر,القاهرة١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
٥٧. مغني اللبيب من كتب الأعاريب :ابن هشام الأنصاريّ المصريّ(ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, مطبعة حجازي القاهرة .
٥٨. نحو التيسير : الدكتور أحمد عبد الستار الجواريّ (ت ١٩٨٨م) . ط١, نشر جمعية نشر العلوم والثقافة ,بغداد ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
٥٩. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : الشيخ محمد الطنطاويّ . ط٤ , مطبعة وادي الملوك القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م.
٦٠. نصوص في النحو العربيّ من القرن الثاني إلى الرابع : د. السيد يعقوب بكر , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت ١٩٧٠ م ص.ب ٧٤٩.
٦١. همع الهوامع , شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطيّ (٩١١هـ) , دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ج١ .ج٨ مكتبة المثنى .

الرسائل :

١ – السياق وتفاعل الدلالة في شعر أوس بن حجر : سعاد كاظم شكر , رسالة ماجستير كلية الآداب الجامعة المستنصرية ١٤٣٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢ – السياق ودلالته في توجيه المعنى : فوزي إبراهيم عبد الرزاق , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

المجلات :

١- مجلة التراث العلميّ العربيّ : د. ياسين خليل ج١ مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ مركز إحياء التراث العلميّ العربيّ.